الدعوة إلى تدبر الحديث الشريف: النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب النبوي

The Call to Consider the Noble Hadith: Text from Text and D+ Theory in Analyzing the Prophetic Discourse

أ.د. أيمن عيد الرواجفة
جامعة الطفيلة التقنية، الطفيلة، الأردن
Prf.Aiman Eid Al-Rawajfeh
Tafila Technical University, Tafila, Jordan

ملخص

أنزل الله تعالى القرآن الكريم وأحكم آياته ثم فصلها سبحانه فهو الحكيم العليم، وجعل شرحه في الحديث الشريف لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه»، ويقول تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم: ٣-٤). في هذا البحث ندعو إلى تدبر الحديث الشريف (بما فيه الحديث القدسي) وكشف أسرار شبكة الترابط فيه وذلك بتطبيق العلاقات (التحويلات) الهندسية التالية: الدوران، والانعكاس (البداية مع النهاية)، والانسحاب أو الإزاحة (البداية مع البداية)، والتمدد. وهذه التحويلات توضح العلاقة بين نصفي نص الحديث الشريف (النصف الأول «خط التناظر» النصف الثاني)، ولا تعارض ما ورد فيها من الحكمة وما فهمه وشرحه لنا الصحابة والتابعين والعلماء الصالحين.

الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب؛ الحديث الشريف؛ الحديث القدسي؛ البعد الزائد؛ نظرية المجموعات.

Abstract

The Holy Qur'an was revealed by Allah, the Almighty, Who perfected its verses, detailed them, and elucidated it with the Prophetic Hadith, as stated by the Prophet: «I have left two matters with you. As long as you hold to them, you will not go the wrong way. They are the Book of Allah and the Sunna of His Prophet». And Allah says: «Nor does he speak from [his own] inclination (3). It is not but a revelation revealed (4)», (An-Najm: 3-4). This study aims at exploring the Hadith (including Hadith Qudsi) and investigating the secrets of the interconnected network in it by applying the following geometric relationships (transformations): rotation, reflection (the beginning with the end), withdrawal or displacement (the beginning with the beginning), and expansion. Such transformations clarify the relationship between the two halves of the text of the noble Hadith (the first half vs. the second half), bearing in mind that these typological symmetries and the meanings extracted from them do not cancel or contradict the wisdom contained in them and what the Companions, the Successors and the scholars understood and explained to us.

Key words: Discourse analysis; Noble Hadith; Hadith Qudsi; D+; Group theory.

١. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين؛ حمدًا وثناءً وتمجيدًا، وبعد:

يعرف العلماء الحديث الشريف بأنه: « كل ما ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة له (خَلقية أو خُلقية)، أو وصف لحدث جرى في زمانه» [١]. وهو شرح وتفسير للقرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٤٤)، وعن مالك بن أنس، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «تركتُ فيكم أَمْرَيْنِ لن تَضِلُّوا ما تَمَسَّكْتُمْ بهما: كتابَ الله وسُنَّةَ نبيِّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ» (الوطأ: ٨٩٩/ ٢)، وهو في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم حقًا، وصدقًا وبلاغة، وحكمة، ... لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم: ٣-٤)، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (آل عمران: ١٦٤)، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم (عن المقدام بن معدي كرب): «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» (رواه أحمد: ١٧١٧٤)، وقوله كذلك (عن أبي هريرة): «فُضِّلْتُ على الأنبياءِ بستٍّ: أُعطيتُ جوامعَ الكلِمِ ونُصِرْتُ بالرُّعبِ وأُحِلَّتْ لي الغنائمُ وجُعِلت لي الأرضُ طَهورًا ومسجدًا وأُرسِلْتُ إلى الخَلقِ كافَّةً وخُتِم بي النَّبيُّونَ» (مسلم: ٥٢٣). لذا فما ينطبق على القرآن الكريم، قد ينطبق على الحديث الشريف لأن كلاهما من عند الله؛ القرآن الكريم لفظه ومعناه والحديث القدسي مقطوع بنزول معناه، وأما الحديث النبوي فلم يرد فيه مثل هذا النص ولكن مرجعه إلى الله وأما اللفظ فمن عند رسول الله ﷺ[٢].

في هذا البحث ندعو إلى تدبر الحديث الشريف وكشف أسرار شبكة الترابط فيه لتحليل الخطاب النبوي بتطبيق نظرية «النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب» [٣]. «إن في معاني الحديث صفات عديدة قل أن تجتمع في كلام سواه، ومن هذه الصفات الغنى في الأفكار، والعمق، والجدة، والإحكام والأنسجام والتسلسل، والغوص في أغوار النفس الإنسانية وملامسة أبعاد هذه النفس، مما مكن لهذه المعاني أن تكون خالدة على وجه الدهر» [٤].

٢. نظرية «النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب»

طبقنا -بتوفيق الله تعالى- نظريات المجموعات (الزمر) وشبكة التناظر [٥-٧]، ومبدأ الجمل اللاحمة [٨-٩]، في القرآن الكريم بنجاح، وقد نتج عنها نظرية «النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب» [٣]. ونظرية البعد الزائد هذه، تعتمد على تطبيق ترابطات (تحويلات) هندسية، وهي تشرح العلاقات بين نصفي

نص الحديث الشريف (النصف الأول خط التناظر النصف الثاني)، وإذا كان عدد الجمل فرديًا، يكون هناك جملة مركزية يكون لها معنى مركزي رابط للجمل المتناظرة حولها. وهذه الترابطات (التحويلات) موضحة في الشكل رقم (١)، وهي:

١- الدوران؛ وهو ربط كل فقرة بما بعدها: أ-ب-ج-د-... ألخ.

٢- الانعكاس (البداية مع النهاية)؛ أي الجملة الأولى في النصف الأول مع الجملة الأخيرة في النصف الثاني: أ- ب- ج-// ج- ب- أ-.

٣- الانسحاب أو الإزاحة (البداية مع البداية)؛ الجملة الأولى في النصف الأول مع الجملة الأولى في النصف الثاني: أ- ب- ج-// أ- ب- ج-.

٤- والتمدد؛ قد يكون هناك تفصيل لمجمل أو إجمال لمفصل.

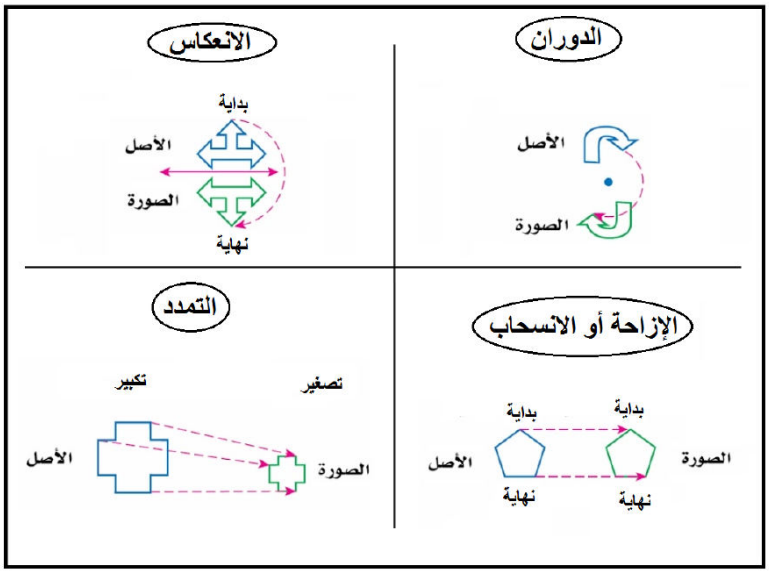

الشكل رقم (١): التحويلات الهندسية التي توضح العلاقات المستخدمة لتحليل الخطاب النبوي والموجودة بين نصفي نص الحديث الشريف (النصف الأول «خط التناظر» النصف الثاني).

٣. أمثلة من الحديث الشريف

١ ,٣. الترابط بالدوران

ففي الدوران تتتابع المعاني وأهميتها كما ذكرت بالترتيب مثل قوله عليه الصلاة والسلام (عن مالك بن أنس): «تركتُ فيكم أَمْرَيْنِ لن تَضِلُّوا ما تَمَسَّكْتُمْ بهما: كتابَ الله «وسُنَّةَ نبيِّهِ ﷺ» (الموطأ: ٨٩٩/ ٢)، أو كدعائه صلى

الله عليه وسلم (عن عبدالله بن مسعود): «اللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ: الهُدَى.. وَالتُّقَى.. وَالعفَافَ.. والغنَى» (مسلم: ٢٧٢١)، فالهدى يقود للتقوى، لقوله تعالى: «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ» (محمد: ١٧)، والتقوى تقود للعفاف، والعفاف يقود للغنى، فعن أسماء رضي الله عنها قالت: (رأيت زيد بن عمرو شيخًا كبيرًا مسندًا ظهره إلى الكعبة وهو يقول: ويحكم يا معشر قريش! إياكم والزنى، فإنه يورث الفقر). وهذا الترابط أكثر وضوحًا في قوله صلى الله عليه وسلم (عن عبد الله بن مسعود): « إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ.. وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ.. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ.. وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ.. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا» (البخاري: ٦٠٦٤).

وهذا هو النمط السائد في تحليل الخطاب النبوي، وهناك أمثلة كثيرة من الأحاديث النبوية الشريفة يمكن للقارئ الكريم الرجوع لها في كتب السنة والصحاح.

٢,٣. الترابط بالانعكاس

وفي الانعكاس (البداية مع النهاية) تتناظر الأجزاء بالترتيب حول خط التنصيف أو محور التناظر: الأول في النصف الأول مع الأخير في النصف الثاني وهكذا (كصورة في المرآة)، وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم (عن أبي هريرة): «النَّاسُ معَادِن كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقِهُوا، وَالأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ» (رواه مسلم: ٢٦٣٨). الشكل رقم (٢).

فالمعادن لا تختلط ولا تمتزج كليًا إلا بسبب الكيمياء التي تجعل بينها علاقة روحية «تتعارف» فيها لتكوّن السبائك ومثله البشر كذلك، ويبقى دائمًا المعدن الثمين ثمينًا أينما وجد، وفي أي بيئة وضع؛ سيئة كانت أم مثالية، وكذلك البشر خيارهم خيار في الجاهلية أو في الإسلام (وهذه هي الجملة الفردية المركزية).

1	/النَّاسُ معَادِن كمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ/
	(خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقِهُوا)
1	/وَالأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ/

الشكل رقم (٢): البعد الزائد (الانعكاس) في حديث « الناس معادن ...»

وفي الحديث الذي سبق ذكره (عن أبي هريرة): «أُعطيتُ جوامعَ الكلِمِ ونُصِرْتُ بالرُّعبِ وأُحِلَّتْ لي الغنائمُ وجُعِلت لي الأرضُ طَهورًا ومسجدًا وأُرسِلْتُ إلى الخَلقِ كافَّةً وخُتِم بي النَّبيُّونَ» (مسلم: ٥٢٣)، وهي ست جمل تتناظر حول حط التنصيف بدون وجود جملة مركزية (انظر الشكل رقم (٣)):

1	/أعطيتُ جوامعَ الكلِمِ/
2	//ونُصِرْتُ بالرُّعبِ//
3	///وأُحِلَّتْ لي الغنائمُ///
3	///وجُعِلت لي الأرضُ طَهورًا ومسجدًا///
2	//وأُرسِلْتُ إلى الخَلقِ كافَّةً//
1	/وخُتِم بي النَّبيُّونَ/

الشكل رقم (٣): البعد الزائد (الانعكاس) في حديث « أعطيت جوامع الكلم ...»، ولا يوجد جملة مركزية.

١. فقد أوتي الرسول محمد ﷺ جوامع الكلم وختم به النبيون، ذلك أن القرآن العظيم، كتابه المعجز والدال على نبوته (وتفصيلات الحديث الشريف له) جاء مهيمنًا على كل ما سبق من الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله السابقين، فجُمعت له الحكمة كلها في لسانه وفي كتابه الذي أرسل به للعالمين، لقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (المائدة: ٤٨).

٢. وقد أرسل ﷺ للخلق كافة وسخر الله له كل شيء لينصره ويمكنه من تبليغ رسالة الله تعالى، فنُصِرَ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (المائدة: ٦٧).

٣. وقد أحل الله تعالى له ولأمته ما لم يحل لسابقيهم من الأمم، فأيُّما رَجُلٍ مِن أُمَّته أدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وأحل الأنعام ولم يحرم منها شيء كشحومها، يقول تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ (المائدة:١). وأحل الله لهم الغنائم كذلك، يقول تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (الأنفال: ٦٩).

٣,٣. الترابط بالانسحاب

وفي الانسحاب (البداية مع البداية)؛ تتناظر الأجزاء بالترتيب حول خط التنصيف أو محور التناظر؛ الأول في النصف الأول مع الأول في النصف الثاني وهكذا، كدعائه الجامع صلى الله عليه وسلم والموضح في الشكل (٤)، والذي تتناظر فيه المعاني حول الجملة المركزية «وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ»:

1	/اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ/
2	//وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ//
3	///رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى///
	(وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ)
1	/أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ/
2	//اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ//
3	///اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ///

الشكل رقم (٤): البعد الزائد (الانسحاب) في دعاء «اللهم رب السماوات السبع ورب الأرض ورب العرش العظيم».

١. فنستعيذ بالله تعالى رب السماوات والأرض من شر ما فيهما وكل ما هو آخذ بناصيته، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وقال تعالى: ﴿ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴾ (آل عمران: ٨٣)، وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ (هود: ١٢٣)، وغيرها الكثير من الآيات.

٢. وهو سبحانه رب العرش العظيم؛ الأول والآخر والظاهر والباطن وهو المحيط، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (الحديد: ٣-٤).

٣. وهو سبحانه القادر على قضاء الدين عنا وتخليصنا من الفقر لأنه رب كل شيء ومليكه وهو فالق الحب والنوى وهو الرزاق والمقيت، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (يونس: ٣١).

وكمثال آخر نذكر قوله صلى الله عليه وسلم (عن المغيرة بن شعبة): «إنَّ اللهَ حرَّمَ عليكُم عقوقَ الأمَّهاتِ ومَنْعًا وهاتِ ووأدَ البناتِ وكَرِهَ لكُم قيلَ وقالَ وكثرةَ السؤالِ وإضاعةَ المالِ» (البخاري: ٥٩٧٥). ومن الشكل رقم (٥) نجد أن هناك علاقة انسحاب بين فقرات نص الحديث الشريف على النحو الموضح في الشكل.

	الفقرة من النصف الأول		الفقرة من النصف الثاني	تعليق وومضة سريعة للمتدبر
1	/إنّ الله حرّم عليكم/	1	/وكره لكم/	الحكم: حرام أو مكروه
2	//عقوق الأمهات//	2	//قيل وقال//	وهل يأتي أكثر عقوق الأمهات إلا من قيل وقال وبالذات بين الزوجات وأخوات الزوج والحماوات
3	////ومنعا وهات///	3	///وكثرة السؤال///	"ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس" (ابن الجوزي في العلل المتناهية: 1352)
4	///وواد البنات///	4	////وإضاعة المال////	"ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا" (الكهف: 46)

الشكل رقم (٥): البعد الزائد (الانسحاب) في الحديث الشريف» إنَّ اللهَ حرَّمَ عليكُم عقوقَ الأمَّهاتِ ...»

٣, ٤. وجود أكثر من نوع من الترابطات

وقد يحدث أن ينطبق أكثر من نوع من (التحويلات) الترابطات، ونسوق هنا المثال التالي: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: إمامٌ عادِلٌ، وشابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللهِ تعالى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا في اللهِ: اجتَمَعا عَلَيهِ، وتَفَرَّقَا عَلَيهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ، وَجَمَالٍ فَقَالَ: إنِّي أَخافُ اللهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فأَخْفَاها، حتَّى لا تَعْلَمَ شِمالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، ورَجُلٌ

ذَكَرَ اللهَّ خالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» (البخاري: ١٤٢٣، مسلم: ١٠٣١). والشكل رقم (٦) يوضح الانعكاس (بداية مع نهاية) والانسحاب (بداية مع بداية) في هذا الحديث الشريف، وقد تركنا المعاني للقارئ الكريم لتدبرها.

الشكل رقم (٦): ترابط الانعكاس (على اليمين) وترابط الانسحاب (على اليسار) في الحديث الشريف « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُّ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ...»

٥ ,٣. الترابطات الأخرى

ومن الترابطات الأخرى ما يدعو الباحثين إلى التدبر في الأحاديث الشريفة والغوص في أعماق معانيها وتدبر المتشابه منها وهذا يحتاج دراسة أسباب ذكر الحديث، وزمانه، وغيرها، فمثلًا نذكر هنا حديث الأضحية: ففي حديث يقول صلى الله عليه وسلم (عن أبي رافع): «ضَحَّى رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مَوْجِيَّيْنِ خَصِيَّيْنِ» (أحمد: ٢٣٨٦٠ وصححه الألباني)، وفي حديث آخر (عن أبي سعيد الخدري): «كَانَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُضَحِّي بِكَبْشٍ أَقْرَنَ فَحِيلٍ، يَنْظُرُ فِي سَوَادٍ وَيَأْكُلُ فِي سَوَادٍ وَيَمْشِي فِي سَوَادٍ» (أبو داود: ٢٧٩٦ وصححه الألباني). وهنا نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم ضحى مرة بكبش مخصي ومرة بكبش فحل، فلماذ هذا الاختلاف؟ والإجابة ربما تكون -ولا نعارض أقوال العلماء السابقة أو نلغيها، ولكن زيادة- أنه صلى الله عليه وسلم ضحى بالكبشين المخصيين في وقت كان العيد في شتاء بارد (لأن الأعياد حسب التوقيت القمري تنزاح متقدمة عشرة أيام كل سنة)، فلحم الكبشين المخصيين أكثر وأكثر دهنًا، وهو ما يحتاجه الإنسان لمقاومة البرد (كمًا ونوعًا)، أما الكبش الواحد الفحل؛ فلحم أقل ودهن أقل، فنتوقع أن يكون العيد في جو صيفي حار (أو أي وقت آخر أكثر دفئًا). و هذا يحتاج إلى دراسة وافية لوقت كل حديث، وأدعو علماء التاريخ والحديث البحث في مثل هذه القضايا وتوضيحها للسائلين.

٤. مثال من الحديث القدسي

وسنذكر الآن مثالًا من الحديث القدسي: ففي الشكل رقم (٦) يتضح لنا العلاقة انعكاسية بين نصفي

الحديث القدسي الذي رواه مسلم (٢٥٧٧) عن أبي ذر رضي الله عنه.

1	يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا
2	يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ
3	يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ
4	يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ
5	يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ
5	يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي
4	يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا
3	يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا
2	يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا دَخَلَ الْبَحْرَ
1	يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ

الشكل رقم (٦): البعد الزائد (الإنعكاس) في الحديث القدسي « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ...»

وهذه ومضات سريعة تاركين المجال لحسن تدبر القارئ العزيز:

١. الجملة الأولى مع الأخيرة: ويجمعهما قوله تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (الكهف: ٤٩)، وقال تعالى ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (فصلت: ٤٦).

٢. الهداية ضرورية لحسن السؤال وإجابته وهو طريق الغنى، قال عليه السلام في دعائه السابق ذكره (عن عبدالله بن مسعود): «اللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ: الهُدَى.. وَالتُّقَى.. وَالعفَافَ.. والغنَى» (مسلم: ٢٧٢١):.

٣. الخلق عيال الله يطعم البر والفاجر، قال تعالى ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ (الإسراء: ٢٠).

٤. قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ

لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٦).

٥. قال تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ (الإسراء: ٧)، وقال تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (فصلت: ٤٦).

٥. الخلاصة والتوصيات

نستخلص مما سبق أن تطبيق نظرية «النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب النبوي» يأتي بمعان عميقة وشروح تدبرية مفيدة. ولا تتعارض مع فهمنا السابق للحديث، لا بل تدعونا للتعمق بدراسة ظروف الحديث كافة من زمان ومكان ومناسبة. فالترابطات في نص الحديث متنوعة وقد تتكرر بعض الترابطات وتكشف لنا أسرار الحكمة وجوامع الكلم وتأويل الأحاديث. وهذه المعاني المستخلصة من التحويلات والتناظرات المبينة لا تلغي أو تعارض ما ورد فيها من الحكمة وما فهمه وشرحه لنا الصحابة والتابعين والعلماء الصالحين. وسنقوم -بإذن الله- بنشر مقالة أخرى لسرد تفصيلات وتوضيحات أكثر.

٦. المصادر والمراجع

أ. المصادر

القرآن الكريم (وقد ذكرنا رقم كل آية والسورة التي أخذت منها).

الحديث الشريف (وقد أوردنا لكل حديث مصدره).

ب. المراجع

١. السيوطي، جلال الدين، تدريب الراوي في شرح تقريب النَّواوي، تحقيق طارق عوض الله، دار العصمة، السعودية، ط١ ،١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ج١ ،ص ٣٧ ،٣٨.

٢. علي، سعيد إسماعيل، السنة النبوية- رؤية تربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١ ،١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٣. الرواجفة، أيمن عيد (٢٠٢٠). نظرية لغوية جديدة لحقبة جديدة: النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب. أرسلت للنشر (٢٠٢٠).

٤. الصباغ، محمد (١٩٨١)؛ الحديث النبوي- مصطلحه، بلاغته، كتبه. المكتب الاسلامي، بيروت ودمشق، ص ٥٩.

٥. الرواجفة، أيمن عيد (٢٠١٨)؛ نظرية شبكة التناظر في القرآن الكريم: مبدأ النظرية. الأطروحة: العلوم الانسانية، السنة ٣ العدد ٩ ، ١١-٢٢.

٦. الرواجفة، أيمن عيد (٢٠١٨)؛ نظرية شبكة التناظر في القران الكريم: اتجاه نحو الابتكار والتجديد. الأطروحة: العلوم الانسانية؛ السنة ٣ العدد ١٣، ١١-٢٦.

٧. الدقور، سليمان؛ والرواجفة، أيمن عيد (٢٠١٩)؛ التناظر في القرآن الكريم: تأصيل وتطبيق. مجلة إسلامية المعرفة، السنة ٢٤ العدد ٩٦، ١٩-٥٤.

٨. الرواجفة، أيمن عيد (٢٠١٨)؛ أسرار الترابط في القرآن الكريم: الجمل اللاحمة. الأطروحة: الدراسات الدينية وعلوم القرآن، السنة ٣ العدد ٧، ٩-٢٠.

٩. الخلفات، خالد؛ والرواجفة، أيمن عيد (٢٠١٩)؛ الجمل اللاحمة في القرآن الكريم: نماذج من سورة البقرة. مجلة الأندلس، السنة ٥ العدد ١٨، ١٦٧-١٨٤.